

روح المعاني

فليحمل على نحو ذلك وقوله سبحانه : لبئس ما كانوا يفعلون .

79 .

- تقبيح لسوء فعلهم وتعجب منه والقسم لتأكيد التعجب أو لفعل المتعجب منه وفى هذه الآية زجر شديد لمن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أخرج أحمد والترمذ وحسنه عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله تعالى أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجب لكم وأخرج أحمد عدى بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين طهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله تعالى الخاصة والعامة وأخرج الخطيب من طريق أبى سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده ليخرجن من أمتى أناس من قبورهم فى صورة القردة والخنازير بما داهنوا أهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون والأحاديث فى هذا الباب كثيرة وفيها ترهيب عظيم فياحسرة على المسلمين فى إعراضهم عن باب التناهى عن المناكير وقلة عبئهم به ترى منهم يتولون الذين كفروا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من تصح منه الرؤية وهى هنا بصرية والجملة الفعلية بعدها فى موضع الحال من مفعولها لكونه موصوفا وضمير منهم لأهل الكتاب أو لبنى إسرائيل واستظهره فبالبحر والمراد من الكثير كعب بن الأشرف وأصحابه ومن الذين كفروا مشركوا مكة وقد روى أن جماعة من اليهود خرجوا إلى مكة ليتفقوا مع مشركيها على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم والمؤمنين فلم يتم لهم ذلك .

وروى عن الباقر رضى الله تعالى عنه أن المراد الذين كفروا الملوك الجبارون أى ترى كثيرا منهم وهم علماءهم يوالون الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم وهذا فى غاية البعد ولعل نسبته إلى الباقر رضى الله تعالى عنه غير صحيحة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه والحسن ومجاهد أن المراد من الكثير منافقوا اليهود ومن الذين كفروا مجاهروهم وقيل المشركون لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أى لبئس شيئا فعلوه فى الدنيا ليردوا على جزائه فى العقبى أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تنبيهها على كمال التعلق والارتباط بينهما كأنهما شيء واحد ومبالغة فى الذم أى بئس ما قدموا لمعادهم موجب سخط الله عليهم وإنما اعتبروا المضاف لأن نفس سخط الله تعالى باعتبار إضافته إياه سبحانه ليس مذموما بل المذموم ما أوجبه من الأسباب على أن نفس السخط ممال

يعمل فى الدنيا ليرى جزاؤه فى العقبى كما لا يخفى وفى إعراب المخصوص بالذم أو المدح أقوال شهيرة للمعربين واختار أبو البقاء كون المخصوص هنا خبر مبتدأ محذوف تنبيه عهن الجملة المتقدمة كأنه قيل : ما هو أو أى شء هو فقليل : هو أن سخط اـ عليهم ونقل عن سيبويه أن أن سخط اـ مرفوع على البدل من المخصوص بالذم وهو محذوف وجملة قدمت صفته و ما اسم تام معرفة فى محل رفع بالفاعلية لفعل الذم والتقدير لبئس الشء شء قدمته لهم أنفسهم سخط اـ تعالى وقيل إنه فى محل رفع بدل من ما إن قلنا إنها معرفة فاعل لفعل اذم أو فى محل نصب منها إن كانت تمييزا واعترض بأن فيه إبدال المعرفة من النكرة وقيل : إنه على تقدير الجار والمخصوص محذوف أى لبئس شيئا ذلك لأن سخط اـ تعالى عليهم وفى العذاب أى عذاب جهنم هم خالدون .

. 80

- أبد الآبدین والجملة فى موضع الحال وهى متسببة عما قبلها وليست